

بدا التأثير على «هرمز». وتابع «ماني»:

- كل ما يرغب فيه أهل (دَب) هو أن تُحترم حرياتهم وتقاليدهم وأن تُحفظ أرواحهم وممتلكاتهم. ولا يُنشدون إلا العيش بسلام في كَنَف أمير مستقيم ومستتير. وهذه هي مصلحتهم، غير أنها مصلحة الأمير أيضاً. إن هذه المدينة هي جوهرة البلاد التي مهمته غزوها وحكمها، فلماذا يريد هدمها؟

وإذ شعر «كردير» بتردد سيده فقد أجاب:

- ليس من حقّ تجار (الهند) مساءلة أنفسهم عن استقامة أمرائنا، وأقلّ من ذلك عن مصالِح «الإمبراطورية». لقد حارب الجيش ووعد بأن يكافأ، ومن العدل أن يحظى بالمكافأة.

وترامت من صفّ القوّاد صيحات بالمساندة. فأضاف المويّدان:

- مهما يكن من أمر فتح (دَب) أبوابها وإخفاء أسلحتها فإنها تظلّ مدينة من مدن الكُفّر. لقد قامت جيوشنا المظفّرة بالحمّلات لإخضاع المناطق الجاحدة ومعاقبتها وفرض «الدين الصحيح» عليها. وهذا حقّ وترغب فيه «الساء». سوف تُبدّل (دَب) للجنود ثلاثة أيام، وتُهدم أمكنة العبادة جميعاً، ثم يُنظّم احتفال بوقائع العفو عند المرفأ، كما أمر «أردشير» الأعظم، ملك الملوك، سيّدنا جميعاً.

كان «هرمز» يعرف أن جدّه، ملك الملوك، يرغب في هذا الاحتفال، كما كان يعلم بتمنّيات قوّاده. ولكنّه هو نفسه لم يكن عديم التأثير بحجج «ماني» الذي كان يُنشد دعمه بشكل خفيّ:

- تبدو لي أقوال المويّدان «كردير» معقولة، فما هو جوابك عليها أيها «البابلي»؟

- ينبغي أن أكون وقحاً جداً لكي أجرؤ على الإجابة، فلستُ إلا زائراً عابر سبيل، في حين أن المويّدان هو، بالطبع، شخص مرموق لأنه يسمح لنفسه بأن يبيّن للأمير أين يُوجّه جيوشه وكيف يتصرّف في المدن المُغرّوة؟